

## الدرس الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

### باب المفعول له.

- باب المفعول له. فنستمع إلى ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في ذلك.  
{بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمشاهدين، والمسلمين أجمعين.  
قال الناظم -رحمه الله تعالى-: باب المفعول له.
- وإن جرى نطقك في المفعول له  
فانصبه بالفعل الذي قد فعله  
وهو لعمرى مصدرٌ في نفسه  
لكن جنس الفعل غير جنسه  
وغالب الأحوال أن تراه  
جواب: لِمَ فعلت ما تهواه  
تقول: قد زرتك خوفَ الشر  
وغصت في البحر ابتغاءَ الدر
- يقول: باب المفعول له، ويسمى أيضًا المفعول لأجله، ويسمى المفعول من أجله، هذه الثلاثة بمعنى واحد، الحريري كما استمعنا قبل قليل، لم يعرف المفعول له، لعله اكتفى بالتمثيل عن التعريف. نحن سنعرفه ونقول: إن المفعول له: هو مصدرٌ منصوبٌ يبين سبب الفعل.
- قولنا في التعريف مصدرٌ، سبق أن شرحنا المراد بالمصدر، هو: التصريف الثالث للفعل، كالعلم، والفهم، والضرب، والشرب، والقيام، والجلوس، والحب، والكراهة، إلى آخره.
- مصدرٌ منصوبٌ، منصوبٌ حكمه الإعرابي النصب، ما وظيفته النحوية؟ قال: يبين سبب الفعل، سبب الفعل يعني العلة التي من أجلها فعل الفعل.
- العربي قد يحتاج أن يبين السبب والعلّة التي من أجلها فعل الفعل. قد يبين ذلك بأكثر من طريقة، فإن بيّنها بمصدرٍ منصوبٍ، فإن هذا المصدر المنصوب يُعرِّبه النحويون مفعولاً له، أو لأجله، أو من أجله، وشرطه الذي سنؤكد عليه بعد قليل، شرطه: كونه مصدرًا قلبياً، وهذا قول الحريري:  
وهو لعمرى مصدرٌ في نفسه  
لكن جنس الفعل غير جنسه

- المفعول له، يقول: مصدرٌ، كقولك: جئتُ، ثم تريد أن تبين سبب المجيء، علة المجيء، لماذا؟ فإن بيّنت ذلك بمصدرٍ منصوبٍ، كان مفعولاً لأجله، كأن تقول: "جئتُ طلباً للعلم"، "جئتُ حباً لك"، "جئتُ خوفاً منك"، "جئتُ ابتداراً المكان المتقدم"، وهكذا، مصدرٌ منصوبٌ يبين سبب الفعل، "غبتُ" لماذا؟ يبين السبب بمصدرٍ منصوبٍ؟ "غبتُ خوفاً من زيد"، "زرتك" لماذا؟ "زرتك إكراماً لك"، "عفوتُ عنك"، "عفوتُ عنك خوفاً من الله"، "عفوتُ عنك رحمةً بأولادك".
- -انقطاع في الصوت - وهو الأصل، الأصل جواز التقديم والتأخير، نعم **المفعول له فضلةٌ، والفضلات مكانها الأصلي أن تتأخر بعد اكتمال الجملة، لكن يجوز أن تتقدم ما لم يمنع من ذلك مانعٌ**، كأن تقول: "زرتك إكراماً لك"، أو تقول: "إكراماً لك زرتك"، "حرصاً عليك نصحتك"، أي: "نصحتك حرصاً عليك" وهكذا. "تركته"، لماذا؟ "تركته كرهاً له"، "زهداً فيه"، "حياءً من الله"، أو "حياءً من الناس"، أو "خوفاً من المرض"، ونحو ذلك.
- وأما قول الحريري: "لكنَّ جنس الفعل غير جنسه" ماذا يقصد؟ يريد أن يميز بين المفعول له، والمفعول المطلق، الذي شرحه قبل ذلك، لأن المفعول المطلق أيضاً مصدرٌ، ولكنه من جنس فعله، يعني أن حروفه من جنس حروف فعله، كأن تقول: "فرح الطفل فرحاً شديداً"، "فرحاً" هذا مصدرٌ منصوبٌ، لكنه من جنس حروف الفعل "فرح"، هذا مفعولٌ مطلقٌ. أما المفعول له: فإنه مصدرٌ، ولكنه ليس من جنس حروف الفعل، هو مصدرٌ، ليس من جنس حروف الفعل، يبين سبب الفعل، كأن تقول: "ضحك الطفل فرحاً بنجاحه"، فأراد أن يبين الحريري -رحمه الله تعالى- ذلك.
- هنا مسألةٌ، نؤكد عليها: وهي: **أن شرط المفعول له أن يكون مصدرًا قلبيًا**، أن يكون مصدرًا، وهذا شرحناه، التصريف الثالث للفعل، كالحب والبغض، والخوف، والأمن، والضرب، والشرب، والركض، والمشي، والإكرام، والانطلاق، والاستخراج، أن يكون مصدرًا.
- **ما المراد بالقلبي؟ يعني أنه يُعمل ويفعله الإنسان بقلبه، من أعمال القلب**، كالحب، والبغض، من أعمال القلب، الخوف والأمن من أعمال القلب، الطلب، الابتغاء، الخشية من أعمال القلب، طيب إذا قلنا قلبيًا، ماذا يقابل الأمور القلبية؟ الأمور الحسية، يعني التي تُدرك بإحدى الحواس الخمس، الحواس الخمس معروفةٌ، وهي: السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس. فهذه الأمور الحسية لا تقع مفعولاً له، وإن كانت مصدرًا، مثل ماذا مصادر حسية؟ كالشرب، والأكل، والركض، والمشي، كالضرب، كالتمرين، أو التمرن، الاختبار، هذه أمور يدركها الإنسان ويعملها بحواسه، لا بقلبه، هذه لا تبقى مفعولاً لأجله.
- فإذا قلت: "جئتُ الكتب"، تريد: "جئتُ للكتب" هنا لا يصح أن تنصب على المفعول لأجله، لماذا؟ لأن الكتب ليست مصدرًا، هذا جمع كتابٍ، هنا لا بد أن تأتي بلام التعليل، "جئتُ للكتب"، يعني من أجلها. تقول: "سافرت للمال"، ولا يجوز: "سافرت المال" لأن المال أيضًا ليس مصدرًا، هذا اسم ذاتٍ، يعني يمكن أن تدركه بحاستك، يعني تأخذه، تأكله، يعني فرقٌ بين الأكل عملك وبين المأكول، المأكول هذا أمر ليس مصدرًا، هذا اسم ذاتٍ، أما المصدر فهو أن تقول: أكل يأكل أكلاً، تريد بالأكل فعلك أنت، لا تريد المأكول، وهكذا.

- قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾ لماذا؟ ﴿لِلْأَنَامِ﴾<sup>(١)</sup>، وضعها من أجل الأنام، ولا يصح في اللغة أن يُقال: "والأرض وضعها الأنام" لأن الأنام أيضاً اسم ذاتٍ، يعني الناس.
- تقول: "جئت التمرين"، لا ما يصح، تقول: "جئت للتمرين" لأن التمرين أمرٌ حركيٌّ، حسيٌّ. "استعد للاختبار"، ما تقول: "استعد الاختبار"، وهكذا. فهذا أمرٌ لا بد منه؛ لأنه شرطٌ في المفعول له.
- فإذا انتقلنا إلى الكلام على الحكم الإعرابي للمفعول له، فهو كما سبق في كلامنا أن حكمه الإعرابي النصب.
- أين قال الحريري ذلك؟ قاله في البيت الأول، إذ قال:
- "وإن جرى نطقك بالمفعول له" وفي رواية: "في المفعول له".

### وإن جرى نطقك بالمفعول له فانصبه بالفعل الذي قد فعله

- انصبه، يعني حكمه النصب. ما الذي ينصبه؟ ما العامل الذي ينصب المفعول له؟ الجواب: هو الفعل، الفعل هو الذي يرفع الفاعل، وينصب جميع المفاعيل. فإذا قلت: "جاء الطالب طلباً للعلم"، فـ"طلباً" مفعولٌ لأجله، أين العامل الذي نصبه؟ هو الفعل "جاء". هذا مراد الحرير -رحمه الله تعالى-.
- ثم إن الحريري -رحمه الله- بيّن الضابط اللفظي الذي يسرّ المفعول له، ويقرّبه، فقال:

### وغالب الأحوال أن تراه جواب: لِمَ فعلتَ ما تهواه

- "لِمَ" يعني لماذا؟ فالمفعول له هو جوابٌ لقولنا: لماذا فعل الفعل؟ لأن لماذا يُسأل به عن السبب عن العلة، وقلنا إن المفعول له يبين السبب، ويبين العلة، فإذا قلت: "جاء الرجل احتراماً لك"، تقول: جاء الرجل، لماذا جاء الرجل؟ الجواب: احتراماً، وهكذا جاءت السابقة، "تركته"، لماذا تركته؟ "كرهاً، زهداً، خوفاً، حباً" إلى آخره.
- وقوله: "لِمَ" بكسر اللام، وسكون الميم، لغةٌ في لِمَ فعلتَ، والأصل: ما الاستفهامية، ما الاستفهامية، كأن تقول: ما اسمك؟ ما تفعل؟ ما الاستفهامية، ثم دخلت عليها لام التعليل، فكان الأصل أن يُقال: "لِمَا فعلتَ" لكن ما الاستفهامية، إذا انجرت إذا سبقها جازٌ، حرف جرٍّ، أو مضافٌ، فإن ألفها يجب أن تُحذف، تبقى لام الجر والميم فقط، والألف تُحذف، تقول: "لم فعلت كذا وكذا"، كقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، الأصل اللغوي "عما"، ثم حُذفت الألف: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، إذن الأصل الأول: لِمَا، ثم حذفت الألف وجوباً، فصارت: "لِمَ فعلتَ" أي أن الميم مفتوحةٌ، "لِمَ فعلتَ"، ثم جاء في اللغة تسكين هذه الميم، "لِمَ فعلتَ"، وعلى هذه اللغة كما رأيت نطق الحريري، فيجوز أن تقول: "لِمَ سافرت" أو: "لِمَ سافرت"، ويجوز: "لماذا"، لكن "لماذا" هذه "ما" واتصلت بها "ذا"، فصار اسماً واحداً "ماذا".

- ثم إن الحريري -رحمه الله تعالى- ختم هذا الباب بذكر مثالين للمفعول له، فقال:

### تقول: قد زرتك خوفَ الشر وغصت في البحر ابتغاءَ الدر

(١) سورة الرحمن: الآية 10.

(٢) سورة النبا: الآية 1.

- فقد مثَّل للمفعول له بمثالين: "خوفَ الشر"، و"ابتغاءَ الدر"، وهذان المفعولان وهما "خوفَ الشر"، و"ابتغاءَ الدر" جاءا معرفتين أم نكرتين؟ جاءا معرفتين بالإضافة، نعم أضافهما إلى معرفة، يعني أنه مثَّل بمثالين، لمفعولٍ له، كلاهما معرفة، فلو أن مثَّل بمثالِ المفعول له معرفة، ومثالِ آخر المفعول له نكرة، لكان أوضح ليبين أن هذا جائز، وهذا جائز، فيجوز أن تقول: "جئت طلبًا للعلم"، "طلبًا نكرة، أو: "جئت طلب العلم"، معرفة، هذا يجوز، وهذا يجوز.
- وقد جمعهما حاتم الطائي في قوله:

وأعرض عن شتم اللئيم تكررًا

وأستر عوراء الكريم ادخاره

- فقال في الشطر الأول: "وأستر عوراء الكريم ادخاره" يعني: من أجل ادخاره، فأتى بالمفعول له معرفة؛ لأنه أضافه إلى معرفة، ثم قال: "وأعرض عن شتم اللئيم" لماذا؟ "تكررًا" فأتى بالمفعول له نكرة.
- -انقطاع في الصوت-

ويجوز في المفعول له أن يُجَرَّ باللام، يجوز لك أن تجره باللام، تقول: "جئت طلبًا للعلم"، أو "جئت لطلب العلم"، "جئت إكرامًا لك" أو "جئت لإكرامك"، وهكذا.

سؤال: هل ورد المفعول له، لأجله، من أجله، في القرآن الكريم؟

- الجواب: نعم، من الشواهد على ذلك في كتاب الله -عزَّ وجلَّ- قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ ، لماذا يجعلون أصابعهم في آذانهم؟ قال: ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾<sup>(٣)</sup>، يعني من أجل حذرهم الموت. قال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾<sup>(٤)</sup> ، لماذا يبلونا -سبحانه وتعالى- بالشر والخير؟ ﴿فِتْنَةً﴾ يعني ابتلاءً لبيتين الناس. قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾<sup>(٥)</sup> ، أي: ولا تقتلوهم بسبب خشية الفقر. قال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ لماذا اتخذوه؟ ﴿ضُرَارًا﴾<sup>(٦)</sup> يعني: من أجل الإضرار بالمؤمنين.

ومن الشواهد الشعرية على ذلك البيت المشهور، الذي يقول فيه صاحبه:

فلا يَكَلِّمْ إلا حين يبتسم

يُغْضِي حياءً، وَيُغْضِي من مهابته

- قال: "يُغْضِي" لماذا "يُغْضِي"؟ حياءً، يعني بسبب الحياء، بسبب حيائه، "يُغْضِي من مهابته".

المفعول معه.

- المفعول معه أيضًا من المفاعيل، نبدأ شرحه بإذن الله بقراءة ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في ملحته، فتفضل أقرأ.

{قال: باب المفعول معه:

مُقام مَع فانصب لا ملام

وإن أقمت الواو في الكلام

(٣) سورة البقرة: الآية 19.

(٤) سورة الأنبياء: الآية 35.

(٥) سورة الإسراء: الآية 31.

(٦) سورة التوبة: الآية 107.

تقول: جاء البرد والجبابا

واستوت المياه والأخشابا

وما صنعت يا فتى وسعدًا

فقس على هذا تصادف رشدًا

- المفعول معه أسلوبٌ عربيٌّ لطيفٌ، من أَلطف أساليب العربية، وإن كان استعماله في هذه الأوقات المتأخرة قليلاً؛ لجهل كثيرٍ من الناس به، وإلا فهو من أَلطف أساليب العربية، ومن أدق تعابير العربية عن المعنى المقصود.
- الحريري كما رأيت لم يَعْرِف المفعول معه اكتفاءً بالتمثيل، فنَعَرَف المفعول معه.
- المفعول معه: هو اسمٌ يقع بعد واوٍ بمعنى مع، يبين الذي فُعل الفعل بمعيته، كقولك: "استذكرت" ثم تريد أن تذكر لنا شيئاً كان بمعيتك، يعني كان موجوداً بحضرتك، فتقول: "استذكرت والشمعة".
- فقولنا في التعريف: هو اسمٌ، يعني المفعول معه بعد واوٍ بمعنى مع، لابد أن يُسبق بواوٍ بمعنى مع، ويسمونها واو المعية، كيف نعرف أنها بمعنى مع؟ يمكن أن نحذفها ونضع مكانها مع.

• ما وظيفة المفعول معه النحوية؟

- قال: يبين الذي فُعل الفعل بمعيته، ما معنى بمعيته؟ يعني بوجوده، يعني بمصاحبتك، يعني أنه كان موجوداً بحضرتك، وأنت تفعل الفعل، لا يُشترط أنه بمعيتك، يعني أنت تملكه معك، لا، وإنما بمصاحبتك، بوجودك، بحضرتك، قريباً أو بعيداً، فإنه موجودٌ بحضرتك، "استذكرت" تخبرنا أنك تفعل الاستذكار، تريد أن تبين شيئاً كان موجوداً مصاحباً لك، وأنت تفعل هذا الفعل، تقول: "استذكرت والشمعة"، يعني أخبرتنا ما فيه كهرباء، استذكرت على ضوء الشمعة، "استذكرت والمصباح"، "استذكرت والليل"، تخبرنا أنك استذكرت في الليل، معنى نفهمه، "استذكرت وشروق الشمس"، "استذكرت وصباح الأطفال"، تريد أن تبين شيئاً كان موجوداً كان حاضراً بصحبتك، بمعيتك، وأنت تفعل هذا العمل. هذا هو المفعول معه.
- وهذا يشير إليه قول الحريري:

وإن أقمت الواو في الكلام

مُقام مع فانصب لا ملام

- إذا أقمت الواو مقام مع، ووقع بعدها اسمٌ، لأن واو المعية قد يقع بعدها فعلٌ مضارعٌ فيكون لها حكمٌ آخر، لا، المفعول معه اسمٌ، يقع بعد واو المعية، كما شرحنا، وأشار إليه الحريري في كلامه.
- "مشيت" اذكر شيئاً كان بمعيتك، بصحبتك، بحضرتك، وأنت تفعل هذا الفعل، سواءً أنت مشيت، أو فاعلٌ آخر، "مشى محمد"، نحن نمثّل بـ "مشيت" والأمثلة عامة، "مشيت" شيء كان موجوداً بحضرتك "والكتاب"، "مشيت والصحراء"، مشيت والغبار"، "مشيت والشمس"، "مشيت والجوال"، "تمشيت" هذه أشياء لطيفة، "تمشيت والشاطئ" "تمشيت والحديقة"، "تمشيت وزقزقة العصفير". "سريت" أو اسمٌ مفعولٌ معه منصوبٌ، كيف تقول: "والليل"؟ "سريت والليل"، "سريت والقمر"، ماشي "سرت والنيل"، هذا أشهر مثال، "سرت والنيل".

- من اللطائف أن بعضهم ذكر أن مثال النحويين "سرت والنيل"، لا يُراد به نيل مصر، وإنما نهْرٌ في العراق اسمه النيل، فلهذا كانوا يمثلون به؛ لأن النحونشأ في العراق، على كل حال، المثال صحيحٌ على كل حال، حتى ولو أريد به النيل المشهور. طيب "تمشيت والقطعة".



- المفعول معه كما رأيتم، أسلوبٌ عربيٌّ لطيفٌ، يريد العربي به أن يبين شيئاً كان موجوداً في معيته، يعني بمصاحبتة، وعرفنا أنه لا يُشترط أن يكون مالاً لهذا الأمر، وهذا من أغراب الكلام البليغ الذي يقصد إليه العربي.

- إذا فهمنا كل ذلك، يجب أن نفهم أن المفعول معه على نوعين:

#### ❖ النوع الأول: المفعول معه الذي لم يشارك في فعل الفعل، لم يفعل الفعل. كقولك: "استذكرتُ

والمصباح"، المتكلم فعل الفعل الاستذكار "استذكرت"، والمصباح هل شارك في فعل الاستذكار؟ ما شارك، ما فعل الاستذكار، فنقول: هذا المفعول معه لم يشارك في فعل الفعل.

#### ❖ النوع الثاني: هو المفعول معه الذي شارك في فعل الفعل، ولكن بلا قصدٍ، يعني أنه أيضاً فعل الفعل

كالفاعل، فعله، لكن فعله بلا قصدٍ، كقولك: "تمشيت والقطعة"، إذا قلت: "تمشى الرجل والقطعة"،

الرجل فعل الفعل التمشية أم لا؟ نعم، تمشي، طيب والقطعة تمشت أو ما تمشت؟ فعلت أو ما

فعلت؟ فعلت هذا الفعل، إذن شاركت في هذا الفعل، لكن شاركت قصداً أم شاركت لأنها بمعية

الفاعل؟ لأنها كانت بمعية الفاعل، يعني لو تكن بمعيته ما تمشت، ما فعلت الفعل، هي فعلت الفعل

ولكن بلا قصدٍ.

- فإذا عرفنا النوعين، نتكلم على حكمهما، ما حكمهما الإعرابي؟

- أما النوع الأول، وهو المفعول معه الذي لم يفعل الفعل، فهذا يجب فيه النصب على المفعول معه، ليس فيه

إلا أن تنصبه على أنه مفعولٌ معه ، كالأمثلة السابقة كلها، إلا "تمشيت والقطعة"، "استذكرت والمصباح"،

"سريت والليل"، "سرت والصحراء"، "مشيت والجوال"، إلى آخره، هذه ليس فيها إلا أن تنصبها على أنها

مفعولٌ معه؛ لأنها لم تشارك في فعل الفعل.

- ومن ذلك أن تقول: "سافرت" اذكر شيئاً كان معك، لكنه لم يفعل الفعل السفر.

- "سافرت وطلوع الشمس"، "سافرت والمعاملة"، "سافرت والطائرة"، "سافرت والحقيبة"، كل هذا مفعولٌ

معه.

- قال الشاعر:

سهرت والليل أرجو خالقي فرجاً وعدت والفجر في أمني من الحزن

- يقول: سهرت مع الليل أرجو خالقي فرجاً، وعدت مع الفجر في أمني من الحزن، مفعول معه في الموضعين.

- والنوع الثاني من المفعول معه: هو المفعول معه الذي شارك في فعل الفعل، يعني أنه فعل الفعل، قلنا مثل

ماذا؟ "تمشيت والقطعة"، "جاء الأمير والجيش"، يعني: جاء الأمير مع الجيش.

- ما حكم الاسم الواقع بعد واو المعية في مثل ذلك؟

الجواب: إذا كان الاسم الواقع بعد واو المعية مشاركاً في فعل الفعل، ولكن بلا قصدٍ، فيجوز فيه الوجهان،

الأبلغ والأفصح أحسن، أن تنصبه على أنه مفعولٌ معه، تقول: "جاء الأمير والجيش"، من الذي قصد المجيء

إلى هذا المكان؟ الأمير، هو الذي قصد هذا الفعل فعله، طيب والجيش جاء أو ما جاء؟ جاء، لكن ما جاء

قصداً، وإنما جاء تبعاً في معية الأمير، لو أن الأمير ما جاء إلى هذا المكان، جاء إلى مكانٍ آخر، لما فعل الفعل

المجيء إلى هذا المكان، الجيش فعل الفعل، لكن بلا قصدٍ، فعله لأنه بمعية الأمير، فالأفضل أن تقول: "جاء الأمير والجيش"، "تمشى الرجل والقطة". ماذا نفهم من قولنا: "جاء الأمير والجيش"؟ و "تمشى الرجل والقطة"؟ نفهم أن القطة شاركت في فعل الفعل، يعني فعلت التمشية، ونفهم أمرًا آخرًا، وهو أنها لم تفعل هذا الفعل قصدًا، وإنما فعلته تبعًا؛ لأنها بمعية الفاعل، فهمنا الأمرين، لأننا نصبنا على المفعول معه.

• ويجوز أن تجعل الواو عاطفةً، فتعطف ما بعدها على ما قبلها، ونعرف أن المعطوف من التوابع فيتبع ما قبله في الإعراب، فتقول: "جاء الأمير والجيش"، "تمشى الرجل والقطة"، الواو حرف عطفٍ، وما بعدها معطوفٌ على ما قبلها مرفوعٌ.

• طيب على هذا الوجه ماذا نفهم؟ نفهم شيئًا واحدًا، وهو: أن المعطوف مثل المعطوف عليه، مثله في ماذا؟ في أنهما فعلاً الفعل وهو المجيء أو التمشية، لكن هل نفهم من فعل الفعل بقصدٍ، ومن فعله بلا قصدٍ؟ لا، هنا فقط مجرد التشريك، العطف واو العطف تدل على مجرد التشريك، يعني الثاني مثل الأول، كلاهما فعل الفعل.

• عندما تقول مثلاً: "جاء الأمير والجيش" ليس فقط من حيث اللفظ، أيضًا من حيث المعنى، معلومٌ أن الجيش تابعٌ للأمير، وكذلك "تمشى الرجل والقطة" واضح أن القطة تابعٌ للرجل، لكن عندما تقول: "سافر محمدٌ وصلاح"، هذا محمدٌ أراد أن يسافر إلى مكانٍ ما، فجاء إلى صلاحٍ، وقال: أريد أن تسافر معي، قال صلاحٌ: أنا مشغولٌ ولا أريد أن أسافر، لكن محمدًا أصر عليه، فقال صلاحٌ: سأسافر من أجلك، فسافر معه إلى هذا المكان، طيب أنت أخبرنا عن هذا الذي حدث، وأنت عربيٌّ فصيحٌ بليغٌ، والعربية تحرص على دقة المعنى، حتى قالوا: إن البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ماذا تقول؟ تقول: "سافر محمدٌ وصلاحٌ"؟ أم: "سافر محمدٌ وصلاحًا"؟

• إن قلت: "سافر محمدٌ وصلاحٌ" جعلت الواو عاطفةً، يعني أن المعطوف مثل المعطوف عليه في الاشتراك في عمل العمل، تريد أن تقول: إن الأول سافر والثاني سافر فقط، هذا المعنى الذي أخبرتنا عنه، ولم تبين من الذي فعل قاصدًا أو غير قاصدٍ، لكن هنا أنت تعلم أن أحدهما قاصدٌ والآخر غير قاصدٍ، فكان الأبلغ والأحسن أن تقول: "سافر محمدٌ وصلاحًا"، تريد مع صلاحٍ، إذن نفهم إذا قلت: "سافرت محمدٌ وصلاحًا" فنصبت على المفعول معه، نفهم أن محمدًا فعل الفعل قاصدًا، وأن صلاحًا فعل الفعل، ولكنه بلا قصدٍ، يعني أننا فهمنا شيئين، أنهما فعلاً الفعل، وأن محمدًا فعله قاصدًا، وأن صلاحًا لم يفعله قاصدًا، ولا شك أن اللفظ إذا كان أطبق على المعنى كان أبلغ وأحسن.

• الحريري - رحمه الله - مثَّل للمفعول معه بثلاثة أمثلة:

• المثال الأول في قوله: "جاء البرد والجباب"، الجباب جمع تكسيرٍ، ما مفردة؟ جُبَّةٌ، الجُبَّةُ يعني الآن مثل البِشْت، تلبس في البرد، يقول: "جاء البرد مع الجباب"، هذه ألبسة الشتاء.

• والمثال الثاني: قوله: "استوت المياه والأخشاب"، هذا المثال لا بد أن نفهمه، الساكنون عند الأنهار يفهمون هذا المثال، لكن الذين لا يسكنون عند الأنهار لا يفهمون هذا المثال، ما معنى: "استوى الماء والخشبة"؟ أو: "استوت المياه والأخشاب"؟ الذين عند الأنهار يضعون خشبةً منصوبةً في مكانٍ معينٍ في النهر، ثم يرقمونها

من الأسفل إلى الأعلى، لكي يعرفوا مستوى ارتفاع الماء، إذا ارتفع الماء وطمغى حتى تجاوز كل الأرقام، وساوى رأس الخشبة، يعني ارتفع إلى أقصى درجة، ليس له رقمٌ حينئذٍ، نقول: استوت المياه والأخشاب، استوى الماء والخشبة، يعني استوى الماء مع رأس الخشبة.

● **المثال الأول:** "جاء البرد والجباب" فنصب الجباب على المفعول معه، لكن من النوع الأول المفعول معه الذي لم يفعل الفعل، لم يشارك في فعل الفعل أم النوع الثاني؟ يعني هل يجوز أن تقول: "جاء البرد وجاءت الجباب"؟ إذن لا بأس، هذا من النوع الثاني "جاء البرد، وجاءت الجباب"، يجوز أن تعطف، تقول: "جاءت الجباب"، طبعاً على المجاز، إن جاء لبسها، جاء زمان لبسها، هذا من النوع الثاني، يجوز أن تقول: "جاء البرد والجباب" والأفضل: "جاء البرد والجباب".

● **المثال الثاني:** يقول: "استوى الماء والخشبة"، أو "استوت المياه والخشبة"، من النوع الأول لم يشارك فيه فعل الفعل؟ أم من النوع الثاني؟ هذا الأول: لأن الماء هو الذي ارتفع وساوى رأس الخشبة، أما الخشبة فثابتة، لم تتغير، لم تتحرك، هذا من النوع الأول، ليس فيه إلا النصب على المعية.

● **المثال الثالث:** قوله: "وما صنعت يا فتى وسعداً" وفي رواية- انقطاع في الصوت- .

● المعنى على النصب على المفعول معه، إذا قلت: "ما صنعت يا فدى وسعداً" إذا قلت: "سعداً" يتضح هذا الاسم منصوبٌ أو مرفوعٌ، "سعداً، سعدٌ"، أما لو قلت: "سعدى" حينئذٍ لا يتضح؛ لأنه سيكون مقصوراً ممنوعاً من الصرف، فلا تظهر عليه الحركة، فنأخذ برواية "سعداً" لكي تتضح الحركات.

● إذا نصبت على المفعول معه، فقلت: "ما صنعت يا فتى وسعداً"، ماذا يكون معنى الكلام؟ يعني: ما صنعت مع سعدٍ، السؤال هنا على فعل من؟ عن فعل الفاعل المخاطب، أنت أيها المخاطب، أسأل عن فعلك أنت، ما صنعت مع سعدٍ؟ سعد هل فعل شيئاً؟ هنا السؤال موجهٌ إلى من؟ إلى فعل المخاطب، الفاعل، أنت ماذا فعلت مع سعدٍ؟ ما فعلت وسعداً؟، ما صنعت وسعداً؟

● طيب لو قال: "ما فعلت يا فتى وسعدٌ"، "ما فعلت وسعدٌ"، يصح، وتكون الواو عاطفةً، ويكون السؤال عن ماذا؟ عن فعلك أيها المخاطب، وعن فعل سعدٍ، يعني أنت فعلت فعلاً أسألك عنه، وسعد فعل فعلاً أسألك عنه، ماذا فعلت، "ماذا فعلت وسعدٌ" يعني: ماذا فعلت؟ وماذا فعل سعدٌ؟

● فلهذا لو قلت له: "ما فعلت وسعداً؟"، فسيكون الجواب عن فعلك أنت، تقول مثلاً: زرتة، لكن لو قلت لك: "ما فعلت وسعدٌ"، حينئذٍ لابد أن تخبرني عن فعلك وفعله، فتقول: زرتة وزارني، أو زرتة ولم يزرنني، لابد أن تخبر؛ لأنني سألتك عن الأمرين، دقة المعنى فقط حركةٌ، سعداً سعدٌ تغير المعنى.

● "نمت" اذكر شيئاً كان موجوداً وأنت تفعل هذا الفعل؟ "نمت والبعوض"، "نمت والبرد"، "نمت والوسادة".

● قال الشاعر:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيفٌ مهنّد

● "إذا كانت الهيجاء" يعني: الحرب. "وانشقت العصا" يعني: اختلفت كلمة الناس وتبلبلت وتفرقوا. "فحسبك" يعني: يكفيك، "حسبٌ" هذا اسمٌ، والكاف مضافٌ إليه، والمضاف إليه حكمه الجر، فقالوا: "فحسبك و" معية، "والضحاك" فنصب على أنه مفعولٌ معه، على معنى: فحسبك مع الضحاك سيفٌ مهنّد.



- لو جعل الواو عاطفةً، لكان يقول ماذا؟ "فحسبك والضحك سيف مهتد"، لكن هنا أراد أن يجعل الحسب لمن؟ للمخاطب، جعل الحسب للمخاطب، وجعل الضحك تابعاً، جعله تابعاً له.
- هل ورد المفعول معه في القرآن الكريم؟
- في الآية في سورة يونس، يقول تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾<sup>(٧)</sup> الآية، هذه الأظهر فيها أن "شُرَكَاءَكُمْ" مفعولٌ معه.
- لماذا لا تكون الواو عاطفةً؟ فتكون "شركاءكم" معطوفةً على "أمركم". "أجمعوا أمركم"، "أجمع" فعلٌ، والواو فاعلٌ، "أجمعوا" و"أمركم" مفعولٌ به، "أجمعوا أمركم وشركاءكم"، عطفٌ على المفعول به ونصب. نقول: لا، الأفضل أن تكون الواو للمعية، لماذا؟ لأن المعروف في اللغة: أن الأمر يستعمل معه الفعل "أجمع"، تقول: "أجمع محمدٌ أمره"، والأمر تقول: "أجمع أمرك"، وأما الأشياء المحسوسة، مثل الناس؟ فإذا أردت أن جمعه فإنك تستعمل معه الفعل الثلاثي "جمع"، تقول: "جمع الرجلُ الناسَ" ما تقول: "أجمع الرجلُ الناسَ"، يعني في الأشياء المعنوية نستعمل "أجمع"، وفي الأشياء الحسية نستعمل "جمع"، فقال: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ نقول: مفعولٌ به، ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ نقول: مفعولٌ معه.
- وقيل أيضاً في آيةٍ أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِیْیَ مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾<sup>(٨)</sup>، يعني مع الطير، لكن الأظهر أن الطير هنا معطوفةٌ على الجبال، ومن أحكام النداء أن مثل ذلك يُنصب.

وصلی الله على نبینا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



(٧) سورة يونس: الآية 71.

(٨) سورة سبأ: الآية 10.